الدراسات والنصوص الفلسفية
٢

رسالة في اثبات النبوات لابن سينا

حققها وقدم لها
ميشال مرموره

الطبعة الثانية

دار النهار للنشر

جميع الحقوق محفوظة
© دار النهار للنشر ش م ل، بيروت ١٩٩١
ص ب ٢٢٦، لبنان تلكس NHRPRS ٢٠٤١٧ LE
هاتف ٣٣٥٥٣١ (٠١)، ٣٥٣٦٩٩ (٠١)

المحتويات

تمهيد ٩

مقدمة

١. تصدير عام ١٣
حواشي التصدير العام ٢٣
٢. عرض وتحليل ٢٦
حواشي العرض والتحليل ٣٦

الرموز ٣٨

النص ٣٩

فهارس النص ٦٣

المراجع ٧٥

مقدمة انكليزية

تمهيد

وردت هذه الرسالة في مجموعة رسائل لابن سينا هي «تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات». ولهذه المجموعة ثلاث طبعات، أقدمها طبعة استانبول (١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ أو ١٨٨١ م). وهناك طبعة ثانية صدرت في بومباي في الهند (١٣١٦ هـ / ١٩٠٠ أو ١٩٠١ م) أشار إليها كلّ من بروكلمان والأب قنواتي[١]، غير أنّه لم يتحْ لنا الوقوف عليها. وأمّا الثالثة، وهي أوسعها تداولاً، فقد طبعت في القاهرة (١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م). وهي منقولة عن طبعة استانبول، إلاّ أنّه قد زيد عليها كمقدّمة ترجمة ابن سينا كما أوردها ابن خلّكان. وتمتاز طبعة استانبول على طبعة القاهرة بقلّة الأخطاء المطبعيّة.

ويرى الأب قنواتي أن نصّ الرسائل التسع المطبوع في استانبول (وينطبق هذا على طبعة القاهرة) مأخوذ عن مخطوطة كوبرولي، رقم ٨٦٨، المشتمل على الرسائل التسع. وقد أشار إلى أنّ ترتيب الرسائل في هذه المخطوطة يوافق ترتيبها في طبعة استانبول وأنّ المقارنة بين النصّين تدلّ على التشابه التامّ بينهما[٢]. وقد وجدنا ما يثبت هذا الرأي حين قارنّا بين نصّ «رسالة في إثبات النبوّات» في مخطوطة كوبرولي والنصّ الموجود في طبعتي استانبول والقاهرة.

ويذكر الأب قنواتي أيضاً أن هنالك ترجمة فارسيّة لهذه الرسالة وهي مخطوطة نور عثمانيّة، رقم ٤٨٩٤[٣]. ولقد حصلنا على صورة فوتوغرافيّة لهذه المخطوطة، ولكنّا وجدنا أنها ليست ترجمة للرسالة العربيّة بالمعنى الصحيح. ونجد فقرات من

١) *GAL*, suppl. I, 814, e. i, ؛ الأب جورج شحاته قنواتي، مؤلّفات ابن سينا (القاهرة، ١٩٥٠)، ٣٢٥

٢) مؤلّفات ابن سينا، ٣٢٥

٣) نفس المصدر، ٢٩٩

مقدّمة

الرسالة العربيّة مترجمة إلى اللغات الأوروبيّة في بعض الدراسات الحديثة [1] . ولنا ترجمة كاملة لها إلى اللغة الانكليزيّة في كتاب « قراءات في الفلسفة السياسيّة في العصور الوسطى » ، تحقيق رالف ليرنر ومحسن مهدي (نيويورك ، ١٩٦٣) [2] ؛ وقد اعتمدنا في هذه الترجمة على طبعتي استانبول والقاهرة وعلى صور فوتوغرافيّة لثلاث مخطوطات ، لا غير ، وهي مخطوطات جامعة استانبول ، رقم ١٤٥٨ ، وليدن ، رقم ١٤٦٤ ، والمتحف البريطانيّ ، رقم ١٣٤٩ .

١) أنظر مثلا : L. Gardet, *La Pensée religieuse d'Avicenne* (Paris, 1951), 117; F. Rahman, *Prophecy in Islam* (London, 1958), 33-34.

٢) *Medieval Political Philosophy: A Source Book*, ed. R. Lerner & M. Mahdi (New York, 1963), 112-121.

١ـ تصدير عام

١ نسبة الرسالة إلى ابن سينا

لم نجد لهذه الرسالة ذكراً في المصادر القديمة المعروفة، كتراجم ابن خلّكان وابن القفطيّ والبيهقيّ وابن أبي أصيبعة ويحيى بن أحمد الكاشيّ [١] . فالأدلّة التي تشير إلى صحّة نسبتها للشيخ الرئيس، عدا عمّا تصرّح به المخطوطات العديدة من أنّها لابن سينا ، داخليّة . فالحجّة الرئيسيّة لإثبات العقل الملكيّ في القسم الأوّل من الرسالة (فقرة ٣ — ١٠ من نشرتنا هذه) تأتي في إطار فلسفيّ سينويّ محض . وبالرغم من أنّا ، كما سنذكر ، لم نجد نظيراً لهذه الحجّة في كتابات ابن سينا المعروفة ، إلاّ أنّ هذه الحُجّة تُبنى على أصول فلسفته وعلى نظريّته في النفس والمعرفة والصدور الفيضيّ للكون . وغرضها إثبات أعلى ضروب النبوّة المتعلقة مباشرة بقوى النفس العقليّة ، لا الخياليّة ، الذي يقرّه ابن سينا في « الشفاء » و « الإشارات » [٢] .

ثمّ إنّا نجد (فقرة ١١) تكراراً موجزاً لحجّة ابن سينا في إثبات إمكان وجود هذا الضرب الأعلى من النبوّة . وهذه هي الحجّة المبنيّة على تفاوت قوى البشر الحدسيّة، التي نجد عرضاً مفصّلاً لها في عدّة مواضع من كتاباته في نظريّة النفْس [٣] . ويلي هذا التكرار الموجز لهذه الحجّة (فقرة ١٣ — ١٤) بحث مبنيّ على تفاضل مراتب الوجود ، يُقرّر فيه أن النبيّ يفضل جميع الموجودات في عالم الكون والفساد. وهذا البحث يطابق ما قاله ابن سينا في «الإلهيّات من الشفاء» مثلاً [٤].

وفي القسم الثاني التفسيريّ من الرسالة (فقرة ١٧ — ٤٤) ، نجد التفسير الفلسفيّ المفصّل لآية النور (فقرة ١٧ — ٣٠) . وهذا التفسير يستوعب دقائق نظريّة ابن